

قرى الضيف

الباب السابع .

2 - نذكر فيه محاسن أبي عبد الله الحسن بن أحمد بن الحجاج وغرائب .

هو وإن كان في أكثر شعره لا يستتر من العقل بسجف ولا يبني رجل قوله إلا على سخر .
فإنه من سحره الشعر وعجائب العصر .

وقد اتفق من رأيتهم وسمعت به من أهل البصرة في الأدب وحسن المعرفة على أنه فرد زمانه
في فنه الذي شهر به وأنه لم يسبق إلى طريقته ولم يلحق شأوه في نمطه ولم ير كإتداره
على ما يرد من المعاني التي تقع في طرزه مع سلاسة الألفاظ وعذوبتها وانتظامها في سلك
الملاحاة والبلاغة .

وإن كانت مفصحة عن السخافة مشوبة بلغات الخلدتين والمكدين وأهل الشطارة .
ولولا أن جد الأدب جد وهزله هزل كما قال إبراهيم بن المهدي لصنت كتابي هذا عن كثير من
كلام من يمد يد المجون فيعرك بها أذن الحرم .

ويفتح جراب السخر فيصفع بها قفا العقل .
ولكنه على علته تتفكه الفضلاء بثمار شعره وتستملح الكبراء ببينات طبعه وتستخف الأدباء
أرواح نظمهم ويحتشمون فرط رفته وقذعه .

ومنهم من يغلو في الميل إلى ما يضحك ويمتع من نوادره ولقد مدح الملوك